

The German Role in Encouraging Zionist Immigration and Settlement in Palestine (1860-1942)

Sami Ahmed

Alqouds Open University, Saahmad@qou.edu

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b



Part of the [Arts and Humanities Commons](#)

Recommended Citation

Ahmed, Sami () "The German Role in Encouraging Zionist Immigration and Settlement in Palestine (1860-1942)," *Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية)*: Vol. 17: Iss. 1, Article 6.

Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b/vol17/iss1/6

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.



الدور الألماني في تشجيع الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين

(1860-1942)

د. سامي يوسف أحمد، جامعة القدس المفتوحة

Saahmad@qou.edu

تاريخ الاستلام: 2020/11/1 - تاريخ القبول: 2021/3/9

الملخص:

تسلط الدراسة الضوء على الدور الألماني في تشجيع الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين في الفترة ما بين (1860-1942). منذ تسارع وتيرة التغلغل السياسي والديني والثقافي الألماني في فلسطين، والإعلان عن ظهور طائفة دينية ألمانية متشددة عام 1861م نجحت عام 1869م في تأسيس باكورة المشاريع الاستيطانية الاستعمارية في فلسطين. وحتى عام 1942، إبان الحرب العالمية الثانية، حيث تغيرت وجهة نظر السياسة الألمانية نحو الشرق الأوسط، وبدء مرحلة تاريخية جديدة في السياسة الألمانية تجاه المسألة اليهودية بشكل عام. بينت الدراسة جذور الصهيونية-المسيحية في ألمانيا، وظهور النزعة الفكرية الاستيطانية لأرض فلسطين، التي بنيت عليها أسطورة الاستيطان الصهيوني في فلسطين. كما تناولت الدراسة الإرساليات والبعثات التبشيرية الألمانية في فلسطين، ودورها في خدمة الهجرة اليهودية والتوطين في فلسطين. وأظهرت الدراسة الدور الفاعل الذي قامت به المستوطنات الألمانية في فلسطين في تأسيس المستوطنات اليهودية وازدهارها. ورصدت الدراسة التعاون الحكومي الألماني مع المنظمة الصهيونية في توجيه الهجرة إلى فلسطين، وتقديم الحماية اللازمة للمستوطنين.

الكلمات المفتاحية:

المسيحية الصهيونية، الاستيطان الألماني في فلسطين، الهجرة اليهودية، الاستيطان الصهيوني، منظمة فرسان الهيكل.

The German Role in Encouraging Zionist Immigration and Settlement in Palestine (1860-1942)

Dr. Sami Yousef Ahmed

Saahmad@qou.edu

Received:1/11/2020 – Accepted: 9/3/2021

Abstract:

The study sheds light on the German role in boosting immigration and building Zionist settlements in Palestine between (1860-1942). Since the acceleration of the German political, religious and cultural penetration in Palestine and the announcement of the emergence of a strict German religious fundamentalists in 1861, the first colonial settlement projects established in Palestine. In parallel with World War II, the political German perspective changed towards the Middle East region, and a new historical stage had begun in the German policy with Jewish issue. The study indicates the Christian-Zionist roots in Germany in which an ideological tendency of Jewish colonization in the Palestinian territories has appeared. German missionaries were sent to Palestinian territories, which supported and expanded the Jewish immigration and resettlement. Moreover, it detects the cooperation between the German government with the Zionist organization by providing the needed support and protection for settlers.

Keywords: Christian Zionism, German Settlement in Palestine, Jewish Immigration, Zionist Settlement, Knights Templar Organization.

المقدمة :

لم تكن فكرة استيطان فلسطين، ومن ثم تأسيس دولة يهودية عام 1948 إلا فكرة أوروبية مسيحية، ارتبطت منذ القرن التاسع عشر بالحركة الصهيونية، فمنذ ظهور الحركة المسيحية البروتستانتية في ألمانيا في القرن السادس عشر- والتي تبنت فكرة "عودة اليهود إلى أرض الميعاد، وإعادة بناء الهيكل وإقامة دولتهم عليها، تمهيداً لعودة المسيح"، وقد أصبح محور اهتمام هذه الحركة يتجه نحو مصير اليهود، وإعادتهم إلى فلسطين عن طريق دعوتهم إلى الهجرة، وإدخال أعداد كبيرة منهم إلى فلسطين، ودعم الاستيطان فيها،

ولقد تبلورت الفكرة – عملياً - مع الإعلان عن ظهور منظمة فرسان الهيكل عام 1861، التي نجحت في تأسيس أول مشروع استيطاني ألماني في فلسطين عام 1869؛ الذي كان حافزاً ومهداً لتأسيس - بعد أقل من عشر سنوات - وهو باكورة الاستيطان الصهيوني الاستعماري في فلسطين والمساهمة في تطوره.

وقد تواصل الدعم الألماني للهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنح الحماية للمهاجرين، وتذليل الصعوبات والعراقيل لهم، ودعم المشروع الصهيوني خلال الحكومات الألمانية المتعاقبة حتى السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية.

تكمن أهمية الدراسة أنها تقدم معلومات تاريخية مهمة عن الدور الألماني (الرسمي وغير الرسمي) - في الفترة الزمنية المشار إليها - في تحقيق الأهداف الصهيونية الرامية إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين، من خلال تسهيل الهجرة اليهودية ورعايتها للمهاجرين اليهود والمستوطنات الصهيونية في فلسطين وشراء الأراضي.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، وقد استعان الباحث بالمصادر الغنية بمتطلبات الدراسة والمتنوعة (العربية، والعبرية، والأجنبية) مما أعطى الدراسة بعداً تاريخياً مهماً.

أما إشكالية الدراسة والأسباب التي كانت المنطلق الرئيس للكتابة في هذا الموضوع، فتتعلق من ناحية الأبحاث العلمية التي تناولت الدور الألماني في تشجيع الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين فترة الدراسة، وعلى الرغم من ندرتها فإنها لم تتناول - حسب علم الباحث - الدور الألماني (الرسمي وغير الرسمي) في تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ودعم الاستيطان الصهيوني، وقد انطلقت فرضية الدراسة من أن الألمان أسهموا - إلى حد كبير - منذ وقت مبكر على المستوى الرسمي وغير الرسمي في تشجيع اليهود في ألمانيا للهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها.

ومن هنا تطرح الدراسة عدداً من التساؤلات، وتسعي للإجابة عنها، وهي: ما الجذور الفكرية التي أسهمت في توجه الألمان للاستيطان في فلسطين؟ وما أثر ذلك على الاستيطان الصهيوني في فلسطين؟ وما الدور الألماني الرسمي وغير الرسمي في تشجيع اليهود الألمان على الهجرة إلى فلسطين وحمايتهم ودعم الاستيطان في فلسطين؟ وما أثر نجاح التعاون الرسمي الألماني في تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتشجيع الاستيطان الصهيوني فيها؟

ولقد جاءت هذه الدراسة؛ لتكون لبنة جديدة تضاف إلى الجهد الكبير الذي تناولته الدراسات السابقة، والتي شكلت مراجع مهمة لتلك الدراسة، وهي: دراسة الدكتور علي محافظة (المستعمرات الألمانية في فلسطين) والتي نشرت عام 1980 في العديدين التاسع والعاشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. كذلك كتابه (العلاقات الألمانية - الفلسطينية من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية 1841-1945) الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام 1981. وكتاب الباحثة نائلة الوعري (دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين 1840-1914) الصادر عن دار الشروق للنشر والتوزيع عام 2007. ودراسة محمد فايز اسعيد التي نشرت في أعمال المؤتمر الدولي

الثالث لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية عام 1983. بعنوان: (موقف الحكومات الألمانية من الهجرة اليهودية إلى فلسطين 1880-1940).

أما هذه الدراسة فقد تميزت عما كتب في هذا المجال بأنها تناولت الدور الألماني الرسمي وغير الرسمي - في الفترة المشار إليها - في تشجيع الهجرة اليهودية والاستيطان الصهيوني في فلسطين، وانفردت بالحديث حول الدعوات الفكرية الألمانية التي شجعت على هجرة اليهود إلى فلسطين وتوطينهم، وكذلك تناولت الدراسة الاستيطان الألماني في فلسطين، وسلطت الضوء على الدور الفاعل الذي قام به المستوطنون الألمان في فلسطين، والذي مهد الطريق لتأسيس المستوطنات الصهيونية وتناميها، وهو ما لم تركز عليه الدراسات السابقة، وكذلك الدور الذي قدمته البعثات الاستكشافية والتبشيرية في الهجرة والاستيطان الصهيوني، كما ركزت الدراسة على قضية مهمة، وهي التعاون الألماني الرسمي في تسهيل الهجرة اليهودية والاستيطان في فلسطين منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى عام 1942.

أما خطة الدراسة: فقد تضمنت بعد المقدمة ثلاثة محاور رئيسة، وخاتمة توصلت لأهم النتائج. تناول المحور الأول: جذور الصهيونية في ألمانيا، أما المحور الثاني فتطرق للدور الألماني غير الرسمي في تشجيع الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين، وتم تقسيمه إلى ثلاثة أقسام. تناول القسم الأول: الدعوات الفكرية الألمانية التي شجعت على هجرة اليهود وتوطينهم في فلسطين. فيما تحدث القسم الثاني عن دور البعثات الاستكشافية والنشاط التبشيري الألماني في خدمة الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين. بينما تناول القسم الثالث: الاستيطان الألماني في فلسطين ودوره في تشجيع الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين. أما المحور الثالث فتعرض للدور الألماني الرسمي في تشجيع الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين، وتم تقسيمه إلى أربعة أقسام: تناول القسم الأول الدور الألماني في تشجيع الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين، ودعم المشروع الصهيوني منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى عام 1914. أما القسم الثاني: فتطرق للدور الألماني في الهجرة والاستيطان الصهيوني خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918). أما القسم الثالث فتناول: الدعم الألماني للهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين (1918-1933)، بينما تناول القسم الرابع: الدعم الألماني للهجرة اليهودية والاستيطان الصهيوني في فلسطين (1933-1942).

المحور الأول: جذور الصهيونية في ألمانيا

لم تكن أوروبا قبل القرن الخامس عشر الميلادي من العصور الوسطى تعتبر اليهود الشعب المختار، وكان اليهود يُعتبرون مارقين، ويوصمون بأنهم قتلة المسيح، ولم تكن هناك أدنى بارقة أمل في إعادة بعث اليهود روحياً أو قومياً. (Al-Omar, 2003, 42)، وكانت "إسرائيل" تعني اسماً لديانة. وكانت الصهيونية غير اليهودية أو (المسيحية المتهودة) أو (الأصولية المسيحية) غائبة تماماً عن أوروبا في العصور الوسطى. (Al-Omar, 2003, 84). وقد شهدت أوروبا خلال القرون الوسطى، وخاصة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر سلسلة دامية من الأحداث والصراعات ضد اليهود، فقد طرد اليهود من انكلترا في نهاية

القرن الثالث عشر، ومن فرنسا في نهاية القرن الرابع عشر، ومن إسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر. وذلك لأسباب عديدة: دينية واقتصادية، من أبرزها أن اليهود في نظر نصارى أوروبا هم أعداء المسيح وقتلته. (Al-Shahrani, 2005, 7) فكان الحدث الأبرز في تاريخ الاضطهاد الديني ما جرى في محاكم التفتيش الكاثوليكية في إسبانيا، وما نجم عنه من طرد اليهود مرتين: سنة 1492، وسنة 1496. ومن هنا تبدأ المرحلة الأولى من المسألة الشرقية، التي تعتبر مقدمة للصهيونية السياسية فيما بعد، (Grees, 1977, 13). بدأ التحول الكبير في الموقف المسيحي تجاه اليهود- من العداء إلى الولاء- مع بداية مرحلة جديدة من تاريخ العلاقات المسيحية واليهودية في أوائل القرن السادس عشر الميلادي، حين ظهرت حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في الكنيسة المسيحية، (Al-Omar, 2003, 84). تَزعم هذه الحركة، ونَظَر لها الكاهن المسيحي الكاثوليكي الألماني مارتن لوثر (Marten Luthir 1483- 1546). الذي أعلن عداءه للبابوية والكنيسة الكاثوليكية، وكتب عام 1523م، كتابه الشهير "المسيح ولد يهودياً". وقد شرح فيه آراءه المؤيدة لليهودية، وأدان اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية لليهود، وطالب بإصلاح الكنيسة والعودة إلى الكتاب المقدس والإيمان بنبوءاته بكل ما يتعلق "بإنقاذ إسرائيل" وإقامة الدولة اليهودية على "أرض الميعاد"، (Al-Fahoum, 2012, 111). وحث النصارى على إجلال اليهود وتعظيمهم وأنهم "شعب الله"، (Al-Shahrani, 2005, 7). سعى مارتن لوثر إلى أن يُنصر اليهود على المذهب البروتستانتي الجديد، ولكنه فشل في ذلك، وحدث النقيض، فإن اليهود نجحوا في تهويد بعض أتباعه البروتستانت، فما كان منه إلا أن انقلب على اليهود وعاداهم، وأصدر عام 1544م، كتاباً هاجم فيه كل ما يتعلق باليهود وأكاديبهم، ثم شرع يطالب بطرد اليهود من ألمانيا وصاح: "من ذا الذي يحول دون اليهود وعودتهم إلى أراضيهم في يهودا؟ لا أحد! إننا سوف نزودهم بكل ما هم بحاجة إليه لرحلتهم. لا شيء إلا للتخلص منهم. إنهم عبء ثقيل علينا، إنهم بلاء وجودنا" (Al-Fahoum, 2012, 112). وعلى الرغم من الانقلاب الفكري الذي حدث في موقف لوثر تجاه اليهود، فإن المذهب البروتستانتي استمر في زخم تأييده لليهود، فانتشر المذهب البروتستانتي وحركته الإصلاحية في أوروبا، وظهرت الحركة المسيحية البروتستانتية الصهيونية القائلة بحق اليهود في العودة إلى أرض الميعاد، (Al-Fahoum, 2012, 112). وبتأصل الفكر البروتستانتي (اليهو- مسيحية) في العقلية الأوروبية أصبحت فلسطين عند الأوروبيين هي أرض اليهود، والوطن الذي خص الرب به بني إسرائيل، إن هذه المسألة عند المسيحيين- العمل على جمع اليهود في فلسطين- لم تكن لأجل اليهود؛ بل لأن هناك عقيدة عند المسيحيين مفادها: أن عودة المسيح الثانية إلى الأرض، وبداية العصر الألفي السعيد (الألفية السعيدة). (Al-Messiri, 1999, 134) لن تتحقق إلا إذا سبقها تجمع اليهود في فلسطين، (Al-Omar, 2003, 90). أدى التحول الكبير في النظرة المسيحية تجاه اليهود إلى احترامهم، ومعاملتهم معاملة حسنة في الدول والمدن التي تسود البروتستانتية فيها. وتفرع من البروتستانتية مذاهب عدة كانت أشد التصاقاً بالأفكار اليهودية من عهد الإصلاح الأول، ومن أهمها الحركة البيوريتانية (حركة التطهر) في إنجلترا، في القرنين السادس والسابع عشر، وهي الحركة التي حولت الأفكار والمبادئ الدينية المتعلقة باليهود إلى عقيدة سياسية، وأهمها فكرة وجود "الشعب اليهودي"،

وفكرة عودة "الشعب اليهودي" إلى فلسطين، وفكرة "استيطانه وسيادته في فلسطين"، (Al- Hout, 1991, 287). كان لألمانيا اللوثرية نصيبها من الصهيونية التي تؤمن بالعصر الأفقي السعيد، فقد كانت هامبرغ (Hamburg) المدينة الواقعة في شمال ألمانيا مشهورة في القرن السابع عشر بأنها الوطن الأسطوري لليهود في القارة الأوروبية، وكان هذا الميناء ثالث مكان مهم بعد لندن وأمستردام يأتي إليه اليهود الإسبان والبرتغاليون الفارون من محاكم التفتيش. (Schulch, 1993, 90) وكانت مدينة بادن فورتمبيرغ (Baden-Württemberg) الألمانية المكان الذي تأسست فيه "طائفة التقوية الألمانية" (Schulch, 1993, 90). وقد استغل مؤسس هذه الحركة فيليب جاكوب سبنر Phillip Jacob Spener (١٦٣٥ - ١٧٠٣) كتابات لوثر الأولى حول المسألة اليهودية، وقد جعلت الطائفة هدفها "جمع شعب الله" في القدس، (Schulch, 1993, 90). وفي العام 1848م، تأسست في ألمانيا طائفة "فرسان الهيكل" أو ما يعرف بالطائفة التمبلغريزية (Tempelgesellschaft) وهي طائفة دينية بروتستانتية متشددة، كان يقودها الراهب الألماني كريستوف هوفمان Christoph Hoffmann، وقد خرجت هذه الطائفة من رحم الكنيسة اللوثرية (Greenfel, 2017, 13) التي دعت إلى الاستيطان الديني في "الأرض المقدسة"، للتحضير لقدم المسيح، واعتبرت أرض فلسطين هدفاً لاستيطانها وهجرتها، وتم الإعلان بشكل رسمي عن ظهور هذه الطائفة في العام 1861م، التي حملت الاسم "Der Denteche Temple"، (Eliab, 1973, 18) وقد نجحت هذه الطائفة – منذ عام 1869 حتى الحرب العالمية الأولى- في إقامة عدد من المستوطنات الألمانية في فلسطين.

المحور الثاني: الدور الألماني غير الرسمي في تشجيع الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين

أولاً: الدعوات الفكرية الألمانية التي شجعت على تهجير اليهود وتوطينهم في فلسطين

مارست الصهيونية البروتستانتية والأصولية المسيحية دوراً رئيساً في تمكين الصهيونية اليهودية من بدء مشروعها الاستعماري في فلسطين عن طريق حشد الرأي العام الغربي والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية، وجمع الأموال، وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وقد لمعت أسماء رجال وهيئات في ألمانيا، عملت جاهدة على تشجيع الاستيطان في فلسطين ودعم المشروع الصهيوني. (Al-Omar, 2012, 111-112). إذ فسحت البروتستانتية المجال واسعاً أمام الفكرة الصهيونية لدخول عالم الأدب والشعر والفلسفة، (Schulch, 1993, 76) فمنذ القرن السابع عشر طغى على الأدب الألماني- مع أنه كان في مراحل تكوينه- مسحة عبرية صهيونية، وتغلغلت الروح الشعرية الصهيونية في الطقوس الدينية الألمانية خلال القرن الثامن عشر، إذ إن معظم هذه التراجم تصور التاريخ اليهودي في أبهى مراحلها، بل إن النص الألماني كان يتضمن في أحيان كثيرة كلمات عبرية، (Al-Shareef, 2010, 56). وكان للمجلات العلمية والأدبية والصحف التي تصدرها المؤسسات الدينية والعلمية والأدبية في ألمانيا وفي فلسطين، دور مهم في تعريف الشعب الألماني بالأرض المقدسة مثل: مجلة "رقيب الهيكل" التي صدرت عام 1845م، وأخذت اسماً جديداً بانتقالها من مدينة شتوتغارت الألمانية إلى القدس هو "رقيب القدس" وبقيت تصدر وتحمل هذا

الاسم حتى عام 1917م. كما كان للمجلة الناطقة باسم القبر المقدس الألمانية في كولون وعنوانها: "الأرض المقدسة" دور مهم في التعريف بفلسطين منذ صدورها عام 1857م. ولقد كانت هذه المجلات والصحف توزع مجاناً على المهتمين بشؤون فلسطين، (Mohafida, 1981, 33). ويلمس القارئ في كتابات فلاسفة وعلماء القرنين السابع عشر والثامن عشر البارزين، مناصرة أوروبية لقضية "عودة اليهود" إلى فلسطين. وتعتبر الفلسفة الألمانية مسؤولة عن إيجاد الإطار النظري الذي كان أساساً للاسامية القرن العشرين. ومع ذلك فقد كانت تتميز بميولها الصهيونية، وقد كان للعبرية تأثيرها على جوهان جوتفرايد هارد الفيلسوف وعالم اللاهوت البروتستانتي الذي دفعه إعجابه بالعهد القديم إلى الادعاء بتفوق "النبيوغ العبري" حتى إنه صنف العبريين القدامى في كتابه *Uom Geiste der Hebraeischen Poesie* عام 1783م، بصفتها أمة فريدة مستقلة عن سائر الأمم، ولها روحها الخاصة المتميزة. (Al-Shareef, 2010, 58) وقد توصل الفيلسوف الألماني برهان هيردر، من خلال دراسته للعهد القديم إلى القول بـ "العبرية اليهودية"، كما وصف اليهود القدماء بأنهم شعب متميز. وكذلك ساهم الفيلسوف المشهور- إيمانويل كانط، في تكريس الاعتقاد أن اليهود شعب لا طائفة. (Al- Hout, 1991, 29). أما الفيلسوف جوهان جوتليب (فخته) فقد كان عداؤه لليهود مشوباً بأفكار صهيونية، ولم يكن لليهود في نظره مكان في أوروبا، ونادى بعودتهم إلى فلسطين. ولم يكن لدى أوروبا حل لمشكلتهم إلا باحتلال أرضهم المقدسة ثانية، وإعادتهم جميعاً إليها، (Al-Shareef, 2010, 59). كان أثر اليهود لا يستهان به في تيار الأدب الألماني الذي تشكل في عشرينات القرن التاسع عشر وعرف باسم تيار "ألمانيا الفتاة"، وكان كل من هنريشهاينه، ولودفيج بيرنه من أبرز ممثلي شخصيات ذلك التيار. كما كان لهم دور بارز في الصحافة تمثل في إنشاء العديد من الصحف الألمانية، مثل صحيفة "فرانكفور ترستايونج" التي أسسها المصرفي اليهودي (روزنتال) في خمسينيات القرن التاسع عشر، ليصبح منذ العام ١٨٦٦ اسمها "جريدة فرانكفورت"، التي تعد إحدى أكبر الصحف الألمانية نفوذاً، (Haider, 2012, 23). ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، قام العديد من المفكرين اليهود الألمان بنشاط كبير لتشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين. فقد أسهم الحاخام الألماني الأرثوذكسي زفي هيرش كاليشر (Zevi H. Kalischer) في تأسيس "جمعية رعاية الاستيطان اليهودي في فلسطين" في فرانكفورت عام 1860، وفي عام 1862 نشر كاليشر كتابه "البحث عن صهيون" تحدث فيه عن أهمية الاستيطان اليهودي في فلسطين، وكان لهذه الأفكار أكبر الأثر على جماعة "أبناء صهيون" التي كان لها دور رئيس في الهجرة اليهودية إلى فلسطين فيما بعد. (Hertzberg, 1959, 111-112)

وفي عام 1862، توقع الفيلسوف اليهودي الألماني موشي هس (Moshe Hess) في كتابه الشهير "روما والقدس"، بأن الأمم المسيحية لن تعارض "عودة الدولة اليهودية إلى الحياة"؛ لأنهم بهذه الطريقة سيتخلصون من شعب غريب بينهم كان شوكة في خصرتهم. وعندما سافر هس إلى فرنسا اشترك في تحقيق مشروع المدرسة الزراعية عام 1870 قرب يافا (مكفية إسرائيل) الذي تبنته "جمعية الأليانس اليهودية" آنذاك، (Hess, 1958, 142). ومنذ مؤتمر بازل سنة 1897 حتى وعد بلفور سنة 1917

أصبحت الصهيونية الدينية مرادفة للصهيونية السياسية، باستثناء ما يتعلق منها بأمل عودة اليهود إلى المسيحية. وقد أصبح المصطلح الذي ينطبق على جميع النشاطات المؤيدة للأهداف الصهيونية- فكرياً وعملياً فيما بعد- من قبل الأوروبيين غير اليهود، هو مصطلح "الصهيونية غير اليهودية" (Al- Hout, 1991, 288).

ثانياً: دور البعثات الاستكشافية والنشاط التبشيري الديني في الهجرة والاستيطان الصهيوني

كان للبعثات الاستكشافية والتنصيرية دور مهم في إقامة مراكز ثقافية ومدارس تعليمية وتنصيرية وكنائس وأبرشيات في أماكن عديدة من فلسطين، بالإضافة إلى ترسيخ الرؤية المركزية التي سادت في الأوساط الأوروبية بشأن فلسطين، التي صورتها بلداً مهملاً، وأنها خالية من السكان، تنتظر إحياءها، والعمل على تحويلها إلى "أرض التوراة" (Timraz, 2013, 6). فألمانيا كانت في تلك الفترة – كغيرها من الدول الأوروبية الكبرى- تطمع في بناء وجودها في فلسطين وتدعيمه، وخاصة بطرق التغلغل الديني والثقافي، وحماية الأقليات الدينية، ولهذا فإنها شجعت بقوة النشاطات التبشيرية والخيرية والثقافية التي كان يقوم بها رعاياها، (Schulch, 1993, 60-61). فقد زار الرحالة الألماني بروفنر W.G.Browne مصر وسوريا ما بين 1792-1798، ونشر انطباعاته في برلين عام 1801م، في كتاب بعنوان: "رحلات في أفريقيا ومصر وسوريا ما بين 1789-1792" (Haider, 2012, 15). وزار العالم زيتسن U.I.Seetzen فلسطين في عامي 1806-1807، وألف كتاباً بعنوان: "رحلات في سوريا وفلسطين وفينيقية وبلاد شرق الأردن وبتراء العربية ومصر السفلى" وقد نشره في أربعة مجلدات في برلين ما بين 1854-1859م، وتضمن هذا الكتاب معلومات عن القدس وبقية المدن الفلسطينية، وبين عامي 1836-1837م، قام الرحالة هاينرش شوبرت برحلة إلى مصر وفلسطين وسوريا ونشر كتابه "جولة في المشرق" تضمن الكثير عن تاريخ البلاد. كما قام الرحالة شوتز E.Q. Schutz بزيارة فلسطين في أربعينيات القرن التاسع عشر، ونشر كتابه عام 1852 بعنوان: "رحلة في الأرض الحبيبة" (Mohafida, 1981, 22-24)، وثمة الكثير من الكتب التي اهتمت بفلسطين للمستشرقين الألمان تناولت دراسة تاريخ فلسطين وآثارها، والأحوال الاجتماعية للناس، وخرائط لفلسطين، والحالة الصحية والطبوغرافية للقدس.

وقد تأسست في برلين عام 1878م "جمعية فلسطين الألمانية"، بهدف استكشاف الأرض المقدسة بصورة عملية، على غرار جمعية صندوق اكتشاف فلسطين البريطانية (Al-Wa'ari, 2007, 78) التي تأسست في لندن عام 1865م. (Mohafida, 1981, 89). وقد تركز نشاط جميع المبشرين من كاثوليك وبروتستانت وإنجليبين ألمان على إنشاء الكثير من المؤسسات والمنشآت التبشيرية لخدمة المشروع التبشيري الألماني في فلسطين، فأنشأ المبشر الألماني الأب شبتلر Spitteler عام 1846، "أخوة القديسة كريشونا"، وقد ساهمت هذه المؤسسة في بناء "دار الأيتام السورية" في القدس عام 1860، وأنشأ مدير دار الأيتام (شينلير) مطبعة عام 1885م، سميت باسمه. (Gordin, 2012, 84-89) وقد أصدرت المطبعة كتباً لتعليم اللغة العبرية لليهود المهاجرين الجدد إلى فلسطين، وفي عام 1903م، نشرت المطبعة دليلاً لغوياً

لتعليم اللغة العبرية في فلسطين بتمويل من مبشرين مسيحيين أمريكيين. (Gordin, 2012, 103). ولقد كانت هناك علاقة وثيقة بين التبشيريين الألمان في المطبعة والمستوطنين اليهود في مدينة القدس، ولقد عرض التبشيريون الألمان على اليهود نشر مجلات أدبية لهم باللغة العبرية، وخلال الفترة (1903-1908) نشرت مطبعة شينلير، صحيفة "هشكفا الأسبوعية" باللغة العبرية، التي كانت موجهة لليهود في فلسطين، وفي العام 1907م، أصدرت المطبعة القاموس العبري الألماني بعنوان (Langensheidt). (Gordin, 2012, 105) وبشكل عام أسهمت هذه المطبعة بتوسيع نشاطات الحركة التبشيرية في فلسطين حتى تم إغلاقها مع قيام الحرب العالمية الأولى، وسمحت سلطات الانتداب البريطاني بإعادة افتتاحها عام 1922م، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وفرض مقاطعة على المنتجات الألمانية في البلاد من قبل بريطانيا، تم إغلاقها بشكل نهائي أواخر عام 1937م. (Gordin, 2012, 108).

ولعل أبرز ما يميز التبشير الألماني في فلسطين أنه بدأ بمبادرة من الدولة ونتيجة لمفاوضات بين الحكومتين البروسية والبريطانية. وبعد قيام الوحدة الألمانية ازداد اهتمام ألمانيا القيصرية بالتبشير. وكان النشاط التبشيري مبرراً للتدخل الرسمي الألماني في الولايات الشامية وفلسطين- في الشؤون الداخلية للبلاد؛ إذ لم ينفك القناصل الألمان عن حماية المبشرين، وحماية اليهود المهاجرين من ألمانيا، أو الراغبين في الحماية الألمانية. (Al-Wa'ari, 2007, 167)

ثالثاً: الاستيطان الألماني في فلسطين ودوره في الهجرة والاستيطان الصهيوني.

قبيل تأسيس مستوطنة "جمعية فرسان الهيكل" الأولى في فلسطين دعا الجغرافي كولمان من النمسا - الذي كان قد أجرى دراسة استطلاعية لتضاريس الأرض في بلاد المشرق- إلى استعمار جرمانى فلسطين، على أساس فكر يقوم على العنصرية العرقية الجرمانية، وقد اعتبر كولمان أن الشرق كله ميدان عمل للعنصر الجرمانى، وقد عمد كولمان إلى خداع قرائه بأن صوّر فلسطين بلداً خالياً من البشر إلى حد بعيد. (Schulch, 1993, 88). وكانت باكورة مشروعات الاستيطان الألماني في فلسطين عام 1869، عندما بدأت "جمعية فرسان الهيكل" بهجرة علنية منظمة إلى فلسطين عام 1868، قادها زعيم الجمعية كريستوف هوفمان. (Kark and Frantzman, 2010, 2) وقد أجرى الهيكليون وهم في طريقهم إلى فلسطين محادثات مع كولمان (Schulch, 1993, 88) وبتشجيع من تسيغوس نائب القنصل البروسي في مدينة حيفا، ومن بعض المبشرين العاملين في البلاد قام هوفمان بشراء قطعة أرض جنوبي حيفا (Schulch, 1993, 91). (Artsy, 1988, 79) مساحتها عشرة هكتارات وبدأ ببناء أول مستوطنة ألمانية في فلسطين على تلك القطعة التي كانت تمتد من شاطئ البحر حتى سفح جبل الكرمل، فكانت مستوطنة حيفا المستوطنة الأولى التي أنشأها "الهيكليون الألمان" عام 1869م، والتي ضمت عدداً من الأعضاء الأمريكيين. (Kark and Frantzman, 2010, 3) وقد نقشت على مدخل المستوطنة باللغة الألمانية عبارة "لتنسني عيني إن نسيك يا قدس". (Al-Wa'ari, 2007, 166) وهو شعار يحاكي الشعار الصهيوني "لتنسني يميني إن نسيك يا أورشليم". وقد شغل المهندس الألماني جاكوب شوماخر منصب

رئيس المستوطنة، وهو من رسم مخطط موقعها، وفي الوقت ذاته كان يشغل منصب الوكيل القنصلي للولايات المتحدة الأمريكية في حيفا وعكا. (Kark and Frantzman, 2010, 3) وكان أهم نشاطاته تتركز على عملية تسجيل الأراضي لصالح المستوطنين، وإعداد الخطط التوسعية للمستوطنة، وقد عمل عضو آخر من سكان المستوطنة وهو فريدريش كيلر في القنصلية الأمريكية، وتم تعيينه نائباً للقنصل الألماني في حيفا. كذلك عمل ألماني آخر من سكان المستوطنة وهو يوهانس شميدت، نائباً للقنصل البريطاني في حيفا. (Kark and Frantzman, 2010, 8) وقد أدار المستوطنون من فرسان الهيكل شؤون القنصلية الأمريكية في حيفا، من عام 1872، حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى ودخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء عام 1917. (Kark and Frantzman, 2010, 5) وخلال وجودهم في فلسطين أنشأ الألمان في القرن التاسع عشر إضافة إلى مستوطنة حيفا أربع مستوطنات أخرى عرفت باسم "المستوطنات الألمانية" وهي: (Telman, 1980, 70)

- مستوطنة يافا 1869م.
 - مستوطنة سارونا (شمال يافا) 1872م.
 - مستوطنة القدس 1878م.
 - مستوطنة فالهالا (على طريق يافا - تل أبيب) 1892.
- تم بناء مستوطنة يافا على محور طريق نابلس- يافا، وفي القدس على محور طريق القدس- بيت لحم، وكان يطلق عليها اسم "كونراد سيك" (Greenfel, 2017, 14) وفي عام 1877 أعلن رئيس الطائفة هوفمان، عن نقل مركز الطائفة من يافا إلى مدينة القدس، وفي عام 1878 بدأ الألمان ببناء مؤسسات داخل المستوطنة، منها كنيسة، ومصنع، ومدرسة، وتم ربط هذه المستوطنة بمدينة القدس بشكل رسمي عام 1892، عندما تم بناء محطة قطارات على طريق يافا- القدس (Greenfel, 2017, 25) أما مستوطنة سارونا فينبت بالقرب من مدينة يافا، والتي هي اليوم مركز مدينة تل أبيب. (Kark and Frantzman, 2010, 2) أقيمت بجوار السوق، وعلى الطريق الرئيسية التي تربط حيفا بالقدس، ويافا بنابلس، وكانت أكبر حجماً من المستوطنات الثلاث. (Artsy, 1988, 79). ولقد ركز الألمان على إنشاء مباني للخدمات العامة داخل مستوطناتهم، مثل: "بيت الشعب" (Gemindehaus) والذي كان يستخدم للعبادة، والاجتماعات العامة، والمناسبات الاجتماعية، إضافة إلى بناء المدارس، والفنادق، والمصانع، والمخازن. ولقد قام "فرسان الهيكل" ببناء أول فندق داخل مستوطنة حيفا عام 1870م، أطلق عليه اسم "كرمل كرافت"، وكان مكوناً من ثلاثة طوابق، (Artsy, 1988, 79). وقد امتلكت مستوطنة حيفا في عام 1874 55، منزلاً، و120 دونماً، زرعت بالكروم، و2000 دونم من الأراضي الزراعية، (Kark and Frantzman, 2010, 10). وفي عام 1889، كان في مستوطنة حيفا 67 منزلاً، 63 بناية للخدمات، (Artsy, 1988, 79). ووصل عدد المنازل عام 1902 نحو 92 منزلاً و95 بناية للخدمات، وبلغ عدد سكانها عند اندلاع الحرب العالمية الأولى نحو 750 نسمة. أما مستوطنة سارونا، ضمت عام 1889 (41 منزلاً)، و30 بناية للخدمات، وبلغ عدد سكانها نحو 100 نسمة في العام نفسه، ووصل عددهم عام 1926،

نحو 255 نسمة، وبلغت مساحتها 492 هكتاراً. أما مستعمرة يافا فبلغت مساحتها نحو 60 هكتاراً، وبلغ عدد سكانها عام 1912 نحو 350 نسمة. (Mohafida, 1981, 110) وفي مستوطنة القدس كان عدد المنازل 52 منزلاً، و21 بناية للخدمات. وتألّفت من 257 شخصاً، (Artsy, 1988, 79). في نهاية سنوات الثمانينيات ومطلع التسعينيات من القرن التاسع عشر، حلت أزمة داخل المستوطنات الألمانية بسبب خلافات داخلية، وأزمات اقتصادية عالمية، أثرت على إنتاجهم الزراعي، وزادت من ديونهم. وبتدخل الحكومة الألمانية وبتوجيه منها حصل المستوطنون في فلسطين عام 1898م، على قرض مالي، استطاعوا من خلاله حل أزمته المالية. (Telman, 1980, 70) وكانوا قد أسسوا عام 1897م، أول فرع بنكي وهو "palastina bank"، وهو فرع تابع لبنك "الأورينت" الألماني، ولقد كان هذا الفرع أول مؤسسة بنكية للمستوطنين الألمان في فلسطين، أسهمت في نقل الأموال، لخدمة المصالح الألمانية في البلاد. (Eliab, 1973, 25)

وفي العقد الأول من سنوات القرن العشرين- بعد نحو 30 عاماً من إقامتهم – أنشأ المستوطنون الألمان ثلاث مستعمرات ريفية أخرى لجلبهم الثاني. (Kark and Frantzman, 2010, 3)

- مستوطنة ويلهيلميا في اللد 1902م.
- مستوطنة بيت لحم في الجليل 1906.
- مستوطنة قدهايم في الجليل 1907.

ولقد قامت هذه المستوطنات على أساس تجارب المستوطنات السابقة. ففي عام 1906، شعر المستوطنون الألمان في حيفا بالحاجة إلى البحث عن مكان جديد للاستيطان الزراعي، فاشترتوا بمساعدة الجمعية الألمانية لتقدم الاستيطان الألماني- من عائلة سرسق التي كانت تمتلك أرضاً في وادي يزرعيل، حوالي 7815 دونماً، ثلثها أرض حرجية، مقابل 130 ألف فرنك. ومن هنا فإن هذه المستوطنات لم تنشأ لأسباب أيديولوجية دينية فقط، وإنما أيضاً لأسباب عملية للبحث عن أراضٍ خصبة قريبة من المراكز الحضرية، ورغبة في الاقتراب من أسواق منتجات المستعمرة. The Temple Colonies in Galeel (website). لم يتردد سكان المستوطنات الألمانية من إقامة علاقات تعاون وثيقة مع سكان المستوطنات اليهودية المجاورة، وتبادل الخبرات والمساعدات في مجالات الزراعة والتجارة والحرف الصناعية. (Mahmoud, 1984, 34) وقد اتسمت العلاقات بين المستوطنين الألمان والسكان العرب في فلسطين بالشك والريبة والحذر، فقد واجه سكان المستوطنات الألمان – على مر السنين- مشاكل متكررة مع السكان العرب. وتكشف الوثائق أن سكان مستوطنة حيفا-يمن فيهم الوكيل القنصلي- لم يكونوا راضين عن السلطات العثمانية، وقد ورد في رسالة كتبها المستوطنون في مستوطنة حيفا، في آب/ أغسطس 1885، " تعرف المستوطنة في حيفا بأنها مجتمع مجتهد وذكي، ويلتزم بالقانون، ويحق لأفراده حق الحماية الكاملة من حكوماتهم، لقد حان الوقت الذي يجب أن تتخذ فيه الحكومات موقفاً حازماً ضد السياسة العدوانية وغير القانونية للسلطات العثمانية. (Kark and Frantzman, 2010, 11). ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، وطرد المستوطنين الألمان من فلسطين إلى مصر على يد بريطانيا، أوقفت عملية

الاستيطان الألماني في فلسطين، وسُمح لهم بالعودة إلى مستوطناتهم عام 1921. (Telman, 1980, 72). ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، ألقى البريطانيون القبض على العديد من سكان المستوطنات الألمان الذين تم اتهامهم على أنهم رعايا أعداء وترحيل نسبة كبيرة منهم إلى أستراليا. كما تم إخلاء سكان مستوطنة سارونا عام 1940، بالكامل وترحيلهم إلى أستراليا. (The Temple Colonies in Galeel, website)

وبعد انتهاء الحرب، وبناءً على مطالبة اليهود من البريطانيين بطرد "فرسان الهيكل" الآخرين من فلسطين، تم ترحيلهم إلى أستراليا وإضافتهم إلى المرحلين الآخرين الذين يعيشون هناك منذ عام 1941. (Heidemarie, 2013, 129-130) وفي نهاية المطاف، تم تسليم المستوطنات وأراضيها المملوكة إلى "المؤسسات اليهودية" كجزء من اتفاقية التعويضات مع ألمانيا. (Kark and Frantzman, 2010, 11) مهما يكن من أمر فلقد شكلت هذه المستوطنات نموذجاً تقليدياً للاستيطان اليهودي فترة ما بين الحربين العالميتين. (Telman, 1980, 72) فبدأ الاستيطان اليهودي الجديد في فلسطين، عندما كان الاستيطان الألماني في ذروته، حيث أنشئت المستوطنات اليهودية الزراعية الأولى في فلسطين كمستوطنة بيتح تكفا، وزخرون يعكوف، التي أقيمت خلال الموجة الأولى (عاليه الأولى) للاستيطان اليهودي في فلسطين، وكانت قريبة من المستوطنات الألمانية، التي رأى فيها المستوطنون اليهود مستوطنات قوية ومنظمة، ودليل على قدرة تأقلم الأوروبي في فلسطين بمستوى حياة راقية ومزدهرة. (Telman, 1980, 72) ومنذ أن تأسست المستوطنات الألمانية كان هناك علاقات عمل وتعاون بين "كارل نيتر" مدير مدرسة الزراعة اليهودية الأولى في فلسطين (مكفية يسرائيل) التي تأسست عام 1870 وبين المستوطنين الألمان، ولقد شارك المستوطنون الألمان في دعم المدرسة وتطويرها، وعمل بعضهم كخبراء زراعيين فيها لتطوير زراعة المستوطنات اليهودية، فساهم سكان المستوطنات الألمان عام 1879م في تطوير مستوطنة بيتح تكفا (أول مستوطنة يهودية في فلسطين). كان المستوطنون الألمان على علاقة بتخطيط المستوطنات اليهودية الأولى في فلسطين، وكان لهم تأثير كبير داخل المستوطنات اليهودية، وتم تخطيط المستوطنات اليهودية على يد المهندس الألماني شوماخر (S.Chumacher) مخطط مستوطنة حيفا الألمانية، كذلك مصنع النبيذ الكبير الذي تم بناؤه في مستوطنة زخرون يعكوف عام 1890، وتم إنشاؤه بواسطة المهندسين الألمان تيدور زيندل، وأرنست بوبجت، وهم من قاموا بوضع مخطط مستوطنة الخضير، وشاركوا في بناء مصانع مستوطنة "ريشون ليتسيون". (Telman, 1980, 75). ومنذ الجولات الأولى للمستوطنين اليهود في فلسطين التي هدفت للتخطيط لإنشاء المستوطنات اليهودية، زاروا المستوطنات الألمانية، وتعرفوا على مميزاتها (السلبات والإيجابيات)، واعتبروا أن المستوطنين الألمان هم الطلائع والقوة لهم في هذا المجال. (Artsy, 1988, 95) فقد تعرف آرثر روفين مدير "مكتب الأرض إسرائيلي" (المكتب التمثيلي الرسمي للحركة الصهيونية) عن قرب على التجربة الاستيطانية الألمانية في فلسطين، وعلى إنجازاتها، واعتبرها نموذجاً للاستيطان الزراعي المتطور، الذي يجب أن يكون نموذجاً للتقليد في بناء المستوطنات اليهودية. وفي عام 1910، أمر روفين ببناء مستوطنة زراعية يهودية على غرار

المستوطنات الألمانية، وأقيمت هذه المستوطنة في منطقة "بن شيمون" (Telman, 1980, 77) ولقد تعاون المهندس الزراعي اليهودي فالكليني- عضو مجلس إدارة في مكتب الأرض إسرائيلي- مع المهندس الزراعي الألماني بريثس كلر من مستوطنة " ويلهيميا" الذي أقام مدرسة زراعية للتجارب داخل المستوطنة سنة 1909م، من أجل تطوير الزراعة في المستوطنات اليهودية. (Telman, 1980, 78).

وعندما تم إنشاء كيبوتس "كنيرت" اليهودي (مزرعة طبريا)، تم جلب مواد البناء من المستوطنات الألمانية، وتمت الاستعانة بالألمان لبناء المستوطنة، وخلال هذه الفترة كانت بين المستوطنين اليهود والألمان علاقات طيبة ومتينة، وصفقات تمت في شتى المجالات. (Telman, 1980, 79) بحيث أصبحت كل مستوطنة يهودية بمثابة قاعدة عسكرية محصنة. وليس من الصدفة أن تكون أول مستعمرة في فلسطين عام 1868، قد أقيمت على جبل الكرمل المشرف على حيفا. وأن تكون معظم المستوطنات التي أنشئت بعد ذلك خلال فترة الاستعمار البريطاني، قد أنشئت على مفارق الطرق، وعلى المرتفعات المشرفة على أماكن التجمعات العربية في المدن والقرى. (Al-Messiri, 2002, 116)

وبذلك فإن الاستيطان الألماني الأول في فلسطين كان بجهد طائفة دينية ألمانية مسيحية، وهي طائفة فرسان المعبد، وعلى الرغم من البعد الديني الذي أظهره رواد هذا الاستيطان، فإن تلك المستوطنات غلب عليها الطابع المدني والأمني في تخطيطها وموقعها ونشاطها، لذا فإنهم فضلوا الاستيطان بجوار المدن الرئيسية الكبرى من أجل الحصول على المميزات الاقتصادية والأمنية والجغرافية.

ولقد شكلت تجارب المستوطنات الألمانية وخبراتها، القاعدة الأولى للتخطيط الزراعي اليهودي، ومهدت الطريق لنشأة المستوطنات اليهودية في فلسطين وتناميها، وبذلك يعتبر الاستيطان الألماني في فلسطين، خلال القرن التاسع عشر القاعدة الأساسية لبناء المستوطنات اليهودية والداعم لها، وأساس التطور الزراعي للاستيطان اليهودي في فلسطين.

المحور الثالث: الدور الألماني الرسمي في تشجيع الهجرة اليهودية والاستيطان ودعم المشروع الصهيوني

أولاً: الدور الألماني في تشجيع الهجرة اليهودية والاستيطان الصهيوني في فلسطين منذ النصف الثاني القرن التاسع عشر حتى عام 1914

كان النفوذ الألماني حتى عام 1840 مقتصرًا على الأنشطة التي كانت تقوم بها مملكة بروسيا باعتبارها واحدة من أكبر الإمارات الألمانية، والتي انحصرت معظمها في المجاليين الثقافي والتبشيري. (Al-Wa'ari, 2007, 112). ومع ضعف الدولة العثمانية، وظهور ما يسمى "المسألة الشرقية"، ظهرت بعض المشاريع التي طرحتها الحكومة البروسية عام 1841م مثل: مشروع "هيلموت فون مولتكه"، (Haider, 2012, 18) فلقد اقترح مولتكه- الذي عمل بين عامي 1835-1839 في إعادة تنظيم الجيش العثماني- مشروعاً لاستعمار فلسطين بعنوان: "ألمانيا وفلسطين"، (Mohafida, 1980, 46-48) يتضمن المشروع إنشاء "مملكة القدس" بهدف تحويل فلسطين إلى مركز متقدم للحضارة الأوروبية، كي تصبح نموذجاً متطوراً يجتذبه في المنطقة بأسرها، (Mahmoud, 1984, 34). وأشار مولتكه في مشروعه إلى أهمية قيام

14

لأن أضع اعتراضات في طريقهم" (Said, 1983, 9). ووعد الامبراطور بأن يحمل معه في زيارته لتركيا رغبات اليهود ليعرضها على السلطان العثماني، كما أبدى رغبته في مقابلة هرتزل في القدس ليسمع منه المزيد من تطلعات الصهيونية" (Said, 1983, 9) وقد اقترح هرتزل على الامبراطور الألماني أن يتوسط لدى السلطان بمنح الحركة الصهيونية الأرض الواقعة بين الفرات والنيل للاستيطان اليهودي، (Timraz, 2013, 130) وعند لقاء الامبراطور الألماني بالسلطان العثماني في الأستانة في تشرين الأول/أكتوبر 1898 تحدث الامبراطور بشكل حماسي عن أماني اليهود في فلسطين، ولكنه فوجئ بفتور شديد من جانب السلطان الذي سار بالحديث نحو مواضيع أخرى بدت له أكثر أهمية. وحين زار الامبراطور مدينة القدس قال له آنذاك أحمد توفيق (وزير الخارجية التركي) الذي كان يرافقه في الزيارة: " لا علاقة للسلطان بالصهيونية، وليس لدينا أي اهتمام بإنشاء دولة يهودية في فلسطين" وهكذا وجد الامبراطور صعوبة كبرى في الحديث مرة أخرى عن أماني اليهود، (Said, 1983, 9) خشية أن يتسبب ذلك في إفساد العلاقات بين بلاده والدولة العثمانية وتهديد مصالح ألمانيا. (Timraz, 2013, 130) وعلى الرغم من فشل هرتزل في مخططه، فإن الحركة الصهيونية في ألمانيا نالت قسطاً وافراً من الرعاية والاهتمام، فقد أقيمت في ألمانيا سنة 1901 جمعية لمساعدة اليهود "جمعية عزرا" وعملت هذه الجمعية على تأسيس العديد من المدارس لليهود في فلسطين، وبادرت فيما بعد إلى تأسيس "معهد الهندسة التطبيقية في حيفا (التخنيون) سنة 1912، (Grees, 1977, 30). وتجدر الإشارة إلى أن قناصل ألمانيا في فلسطين مارسوا أسلوب التحايل على العثمانيين، خاصة فيما يتعلق بالتعليمات الرسمية التي أصدرتها الدولة العثمانية في منع اليهود من الوصول والإقامة، وقد تمكنوا من إدخال أعداد كبيرة من اليهود المهاجرين إلى فلسطين، عبر منح اليهود شهادات الحماية التي كانت توفر لهم الإذن الرسمي بالإقامة والتوطين. (Ben Aryeh, 1990, 109-110) وقد أشارت ملفات القنصليات الألمانية في القدس إلى نشاط قنصلها الجنرال آدمون اشميدت (1902-1914) في عمليات شراء الأراضي وتسجيلها باسمه، حيث اشترى ست قطع من أراضي حي الطور القريبة من أسوار القدس الشرقية. (Al-Wa'ari, 2007, 166).

ثانياً: الدور الألماني في الهجرة والاستيطان الصهيوني (1914-1918)

عند نشوب الحرب العالمية الأولى، وجدت الحركة الصهيونية نفسها موزعة بين مختلف الدول المتحاربة، لكنها سرعان ما وضعت خطة التزمت بموجبها الحياد الرسمي، ونقلت مقرها الرئيس من برلين إلى عاصمة الدانمرك المحايدة، إلا أنها عملت في الواقع على محاولة كسب الطرفين؛ لضمان السيطرة الصهيونية على فلسطين مهما كانت نتائج الحرب. (Al-Kayyali, 1990, 78) ولكن المقر الجديد في كوبنهاجن حافظ على صلته مع ألمانيا أكثر من صلته مع الحلفاء. وكان الصهاينة الألمان يشكلون غالبية داخل المجلس الصهيوني العام، وكانت اللغة والثقافة الألمانيان منتشرتين بشكل واسع داخل الحركة الصهيونية، كما كانت برلين المقر الرئيس للحركة الصهيونية. (Mahmoud, 1984, 188) ونظراً للتحالف الألماني العثماني فإن المنظمة الصهيونية كانت حريصة على علاقتها مع ألمانيا، واستغلال نفوذها

لدى الدولة العثمانية لتأمين الحماية اللازمة للمستوطنين اليهود في فلسطين، وتثبيت وجودهم فيها، غير أن القادة الصهاينة في ألمانيا كانوا حريصين أيضاً على عدم القيام بأية تصرفات عدائية تجاه روسيا التي دخلت الحرب إلى جانب الحلفاء. فالغالبية العظمى من المهاجرين اليهود إلى فلسطين كانت تقد من روسيا، ولم يكن من مصلحة القيادة الصهيونية إثارة ما قد يسبب عرقلة مسار هذه الهجرات أو تعثرها، (Mahmoud, 1984, 188). استمرت الاتصالات خلال الحرب بين المنظمة الصهيونية والحكومة الألمانية، ونشط الصهاينة الألمان من خلال منظمة عرفت باسم "لجنة الشرق" Komitee Fur Den ، التي كانت غايتها وضع خبرة قادة المنظمة وعلاقتهم بيهود أوروبا الشرقية وأمريكا تحت تصرف الحكومة الألمانية للمساهمة في هزيمة روسيا القيصرية، والعمل على ضمان "الاستقلال القومي لليهود". وبالفعل قامت هذه اللجنة بتعيين ايزاك شنراوس مستشاراً للسفير الألماني في الولايات المتحدة، وذلك لتوطيد العلاقات بين ألمانيا ويهود أمريكا. ونظراً لأهمية موقف يهود الولايات المتحدة، ولدورهم المالي الخطير، واحتمال تأثيرهم في مسألة انحياز أميركا لأحد الطرفين المتنازعين في الحرب، فقد قام السفير الألماني في عدة مناسبات بالضغط على حكومته لتحقيق مطالب اليهود. (Al-Kayyali, 1990, 79).

وقد أحدثت وزارة الخارجية الألمانية دائرة خاصة لليهود سمتها "دائرة الشؤون اليهودية" وكانت هذه الدائرة على اتصال وثيق بالزعيمين الصهيونيين كورت بلومفيلد، وأرتور هانتكة، ووضعت السفارة الألمانية في اسطنبول بناءً على تعليمات وزارة الخارجية في برلين حقيبتها الدبلوماسية تحت تصرف الصهاينة لتأمين سرية الاتصال بين مندوبها في اسطنبول ويافا والقدس. (Mohafida, 1981, 164).

وبالرغم من أنه لم يتمخض عن هذه الاتصالات موقف ألماني واضح ومستقر تجاه قضية إنشاء كيان سياسي للمستوطنين اليهود في فلسطين، فإن النفوذ الصهيوني لدى الحكومة الألمانية، والضغط الذي مارسه ألمانيا على الدولة العثمانية هو الذي حمى الاستيطانيين في فلسطين، (Al-Messiri, 1999, 107). ففي 15 حزيران / يوليو 1914م، التقى المندوب الصهيوني في اسطنبول ريتشارد ليشتهام مع السفير الألماني في اسطنبول فانغنهايم، وتباحثا من أجل السماح لمئتين من المهاجرين اليهود الروس بدخول فلسطين، وكان هؤلاء قد أوقفهم السلطات العثمانية في ميناء يافا، ورفضت السماح لهم بالنزول من الباخرة، واستجاب فانغنهايم لطلب المندوب الصهيوني، وأمر القنصلية العامة في القدس بالتدخل لدى السلطات العثمانية للسماح للمهاجرين اليهود بالنزول في يافا. ومن الجدير بالذكر أن فانغنهايم قد أبدى حماساً شديداً آنذاك لإدخال اليهود كافة في فلسطين في الحماية الألمانية. ولما وجد أن إدخالهم في الحماية الألمانية قد يثير شكوك الحكومة العثمانية أخذ ينادي بمنحهم الجنسية العثمانية، وهذا ما كان يطالب به الصهاينة آنذاك، بخاصة بعد اندلاع الحرب، والغاء نظام الامتيازات في أيلول/ سبتمبر 1914 (Mohafida, 1981, 161). وقد نشطت الجهود الصهيونية للحصول على وعد ألماني- وبالتالي موافقة تركيا حليفة ألمانيا- بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، إلا أن خطاب مورغنثو (سفير أمريكا في استانبول) في أيار/ مايو 1916م، بمدينة سينسيناتي الأمريكية، والذي جاء فيه أن بالإمكان وضع ترتيبات شراء فلسطين من الأتراك لصالح اليهود بعد انتهاء الحرب، قد أثار غيظ المسؤولين الأتراك. وقد ازداد

اقتراب الصهاينة الألمان من النجاح في مساعدتهم للحصول على وعد ألماني بوطن قومي لليهود في فلسطين عام 1917م، (Al-Kayyali, 1955, 80) وانساق بعض الصحف الوطنية الألمانية بتأثير من الصهاينة الألمان، في كيل المديح للحركة الصهيونية وتأييد مطالبها. (Mohafida, 1981, 171) حتى أن هذا العمل كان من جملة العوامل الضاغطة على الحكومة البريطانية للتعجيل في إعلان وعد بلفور في تشرين الثاني/ نوفمبر 1917، (Al-Kayyali, 1955, 80). ولم يوقف سقوط القدس في أيدي البريطانيين مساعي الصهاينة للحصول على تصريح رسمي ألماني مماثل لتصريح بلفور. فقد طالب الزعيم الصهيوني الألماني هانتكه في اجتماع اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية، الذي عقد يومي 23 و24 كانون الأول/ ديسمبر 1917، باتخاذ قرار بدعوة ألمانيا إلى إصدار تصريح علني يؤيد الألماني الصهيونية؛ وتم له ذلك، (Mohafida, 1981, 173). وأنشئ في مطلع عام 1918 قسم يهودي في وزارة الخارجية الألمانية، عمل به عديد من السياسيين والصحفيين الألمان على أعلى المستويات. كما بذلت الحكومة الألمانية جهوداً كبيرة في تكوين ائتلاف يهودي يضم كافة الجاليات اليهودية في ألمانيا. وقد نشر التشكيل الائتلافي اليهودي بياناً صحفياً أشار فيه إلى أن ألمانيا مؤهلة لدعم الحركة الصهيونية، وإنها ستساعد على تأسيس مستوطنات يهودية تتمتع بالحكم الذاتي في أجزاء مختلفة من "تركيا الآسيوية" بما فيها فلسطين. وقد استمر الضغط الألماني على الحكومة التركية بهدف الاتصال بالصهيونيين، حتى انتقل وفد من اليهود الألمان إلى استنبول في تموز/ يوليو 1918 لمقابلة الصدر الأعظم طلعت باشا، حيث جرت مباحثات توجت في أيلول/سبتمبر من العام نفسه عن تغييرات في السياسة التركية تقوم على إنشاء مركز ديني يهودي في فلسطين تحت حماية الأتراك، وإيقاف القيود المفروضة على الهجرة اليهودية في فلسطين. وعلى الرغم من هزيمة محور استنبول-برلين في الحرب، وطرد الألمان من الشرق العربي فإن الجمعيات الصهيونية واصلت نشاطها داخل ألمانيا، وتأسست "اللجنة اليهودية" لدعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين. (Said, 1983, 9).

ومهما يكن من أمر فإن للضغوط الرسمية الألمانية كان لها أثرها الواضح في دفع الحكومة العثمانية إلى اتخاذ موقف متعاطف مع اليهود والهجرة اليهودية إلى فلسطين، كل ذلك جاء من أجل الحفاظ على علاقات ودية مع المنظمة الصهيونية؛ من أجل خدمة أغراض السياسة الخارجية الألمانية.

ثالثاً: الدعم الألماني للهجرة اليهودية والاستيطان الصهيوني في فلسطين (1919-1933)

كان من نتائج الحرب العالمية الأولى انهيار الامبراطورية الألمانية، وسقوط النظام الملكي، ووصول المعارضة السياسية الممثلة في الحزب الاشتراكي الديمقراطي إلى السلطة، وقيام جمهورية "فايمار" (1919-1933) لذا لم يعد الموقف الألماني من الصهيونية مرتبطاً بالعلاقات الألمانية- العثمانية، كما كان الحال في عهد القيصر فيلهلم الثاني، فكان ذلك فرصة لازدهار الحركة الصهيونية واحتفاظها بطابعها الاستيطاني (Al-Messiri, 1999, 107) إذ نشأت علاقات ودية بين الزعماء الصهاينة والمسؤولين الألمان بين عامي 1919 و1925. وشارك عدد من الزعماء اليهود الألمان في الوفد الألماني لمؤتمر الصلح أمثال الدكتور أوجين فوكس Eugen Fuchs (رئيس الاتحاد المركزي لليهود الألمان).

كما زار حايم وايزمن ألمانيا عدة مرات، واستقبل من طرف رئيس الجمهورية مريتش ايبيرت في زيارته الثانية عام 1922، وخلص وايزمن زيارته مع الألمان إلى القول بأن ألمانيا والصهيونية حليفان طبيعيان. (Mohafida, 1881, 185).

وازداد التقارب الألماني الصهيوني بالتزامن مع محاولة استعادة ألمانيا مصالحها الاقتصادية في المنطقة العربية بما فيها فلسطين. وبعد قبول جمهورية فايمار عضواً في عصبة الأمم عام 1926م، وانتخابها عضواً دائماً في مجلسها في 24 أيلول/ سبتمبر من العام نفسه؛ اعترفت ألمانيا بالانتداب البريطاني على فلسطين، وبتصريح بلفور الوارد في صك الانتداب. (Haider, 2012, 36) وقد عملت ألمانيا على تعزيز علاقاتها بالقيادة الصهيونية التي انتقل مقرها بعد الحرب العالمية الأولى من برلين إلى لندن، اعتقاداً منها بأن تعاونهم مع الصهيونية قد يسهم في كسب ود بريطانيا والولايات المتحدة، ومساندتهما في السعي إلى إعادة النظر في بنود معاهدة فرساي. (Timraz, 2013, 134) وقد أفضى دخول ألمانيا في عصبة الأمم إلى إعادة تنظيم لجنة فلسطين الألمانية Pro- Palaestina Komitee والتي انشئت في العهد القيصري من أجل دعم المجهود الصهيوني في فلسطين على المستوى الفردي والحكومي، ورأت في اللجنة أداة يمكن استخدامها لتعزيز علاقاتها بالقيادة الصهيونية، ودعم العناصر الألمانية في هذه القيادة، وبخاصة بعد أن فقدت هذه العناصر نفوذها في المنظمة الصهيونية، وأصبحت العناصر الموالية لبريطانيا هي المهيمنة على تلك المنظمة، (Mohafida, 1881, 186) ففي السنوات ما بين 1925 - 1926، احتل اليهود الألمان المرتبة الرابعة بين يهود العالم في الانضمام إلى المنظمة الصهيونية، كما يوضح الجدول التالي (Haider, 2012, 31).

اليهود الأمريكيين	اليهود البولنديين	يهود جنوب أفريقيا	اليهود الألمان
9247	4247	1363	1068

وعلى الرغم من اهتمام جمهورية فايمار بتركيز جهودها على إعادة بناء ألمانيا بعد أن انهارت في حرب طويلة مدمرة؛ فإنها لم تضع العراقيل أمام استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين. (Said, 1983, 20) وإبان السنوات الأولى من قيام جمهورية فايمار واصل اليهود الألمان الدفاع عن وجودهم في ألمانيا رغم مساهماتهم الضعيفة في الحركة الصهيونية. (Haider, 2012, 31) فلقد كان المقر العام للمنظمة الصهيونية العالمية منذ تأسيسها عام 1897 وحتى عام 1920 في منطقة ناطقة بالألمانية. غير أن ظروف ما بعد الحرب جعلت الصهاينة ينقلون مقر المنظمة إلى لندن؛ فانعكس الوضع الجديد على الصهاينة الألمان الذين ضعف نفوذهم في المنظمة الصهيونية، وكذلك فإن تحسن أوضاع اليهود في ظل جمهورية فايمار في الميادين الاقتصادية والاجتماعية وانتصار البلشفية في روسيا وفوز الحزب الديمقراطي الاشتراكي في ألمانيا وتوجه الصهاينة الألمان نحو الاشتراكية أدّى إلى انخفاض نسبة هجرتهم إلى فلسطين. (Mohafida, 1881, 186) وتجدر الإشارة إلى أن عدد اليهود في ألمانيا حتى سنة 1932 بلغ نحو (503,000) يهودي يشكلون 0,76 بالمئة من مجموع السكان. (Abbas, 1984, 4) وقد بلغ إجمالي

المهاجرين من ألمانيا بشكل عام خلال الأعوام 1919- 1932 نحو (1286) مهاجراً من أصل (126346)، وصلوا من باقي مناطق العالم. (Mohafida, 1981, 188)

رابعاً: الدعم الألماني للهجرة اليهودية والاستيطان الصهيوني في فلسطين (1933- 1942)

مع وصول الحزب النازي إلى الحكم في ألمانيا عام ١٩٣٣، أبدى الحزب اهتماماً بالأقليات الألمانية حيثما وجدت، وسعى إلى تنظيمها في صفوفه، ووضعها في خدمة أهداف الحزب والحكم. واعتبر الحزب النازي الأقلية الألمانية في فلسطين (سكان المستوطنات الألمانية) والتي بلغت في أواخر عهد جمهورية فايمار نحو ثلاثة آلاف نسمة مواقع متقدمة للرايخ الثالث، فتم تعيين مسؤول حزبي لكل مستوطنة يتصل مباشرة بدائرة الشؤون الخارجية في الحزب النازي. (Mohafida, 1981, 219) أما بخصوص سياسة الحزب تجاه اليهود في ألمانيا، فقد حرصت الحكومة الألمانية على التخلص من اليهود الألمان بأي ثمن. وكان هتلر يرى أن اليهود خطر على الأمة الألمانية لا بد من الخلاص منه. (Hitler, n.d, 105, III) وأكد بأن اليهود وراء جميع الخطوات غير الموفقة التي خطتها ألمانيا منذ عام 1918، والتي لم تكن وليدة الإهمال أو الخطأ، بل كانت نتيجة للخطط التي رسمها اليهود. (Hitler, n.d, 260) وبدأ هتلر بتطبيق سياسة مضايقة اليهود الذين يعتبرون ألمانيا وطناً لهم (Ariel, 1985, 7) وأصدر أوامره إلى كافة الجهات الألمانية المسؤولة بضرورة تقديم التسهيلات كافة لتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين. (Said, 1983, 22) وقد رأت الصهيونية في صعود الحزب النازي، واستلامه السلطة فرصة ذهبية لإجبار اليهود على الرحيل إلى فلسطين وتحقيق فكرتها القائلة بأن اليهود يجب ألا يكونوا جزءاً من مجتمع غير يهودي. (Suleiman, 1974, 95) وفي نهاية عام 1933 تأسست في ألمانيا المنظمة الصهيونية المسماة (اللجنة المركزية لليهود الألمان للمساعدة والتنمية) "Zentralausschuss der deutschen juden Fur Hilfe und Aufbau"، وكان لهذه الهيئة ثلاثة أقسام رئيسة تهتم بالهجرة والمعونة الاقتصادية والاعاثية. وقد دعت حكومة الرايخ الثالث هذه المنظمة في نشاطها لتشجيع هجرة الشبيبة اليهود الألمان إلى فلسطين. كما سمح النازيون بإقامة المدارس الخاصة لتدريب وإعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، ولم يضع جهاز المخابرات الألماني (الغستابو) أي عقبات في طريق الهجرة. (Said, 1983, 22) ومنذ البداية أجرت الحركة الصهيونية اتصالات كثيرة بقيادة الحركة النازية على يد بعض زعمائها من أمثال بولكيس وتوسينغ. وقد عبر عنها الصحفي الألماني هانس هنيه، بقوله: "إن الصهيونيين لم يعتبروا تطويع أقدام النازيين في ألمانيا كارثة قومية، بل اعتبروه إمكانية تاريخية فريدة لتحقيق المقاصد الصهيونية في إقامة دولة يهودية في فلسطين. (Suleiman, 1974, 95). لذا تعاونت الدوائر الرسمية الألمانية- بإخلاص- مع المنظمات الصهيونية، من أجل هذا الهدف، ولدعم الهجرة إلى فلسطين بصورة خاصة. (Abd-Al Ghani, 1995, 127) وقد أصبح الاتحاد الصهيوني في ألمانيا- بعد نجاح النازية في الوصول إلى الحكم- قوة يحسب لها ألف حساب ضمن الجالية اليهودية الألمانية، في حين لم يحرز إلا نجاحاً محدوداً قبل عام 1933، ونتيجة لهذا التطور ازدهرت الصحف الصهيونية التابعة للاتحاد، وارتفعت نسبة مبيعاتها بشكل ملفت للنظر،

وعلى الخصوص صحيفة (Die Judische Rundschau) التي يصدرها الاتحاد الصهيوني، والتي ارتفع توزيعها من عشرة آلاف صحيفة قبل صعود هتلر إلى (38,500) صحيفة في نهاية عام 1938. (Abbas, 1984, 36) وكان باستطاعة العديد من دور النشر في برلين شارلوتنبيرغ حتى عام 1938- نشر المنشورات الصهيونية دون عقبات. لذا فقد ظهرت مؤلفات لحاييم وايزمن، ودافيد بن غوريون بطريقة شرعية تحت النظام النازي. (British Anti-Zionist Organization, 1982, 142) وبذلك واصلت الحركة الصهيونية نشاطها دون أن تصطدم بمعارضة رسمية تمنعها من ذلك، (Abd al-Ghani, 1995, 131). وضعت الوكالة اليهودية خطة طوارئ لمساعدة يهود ألمانيا في الخروج من ألمانيا، وتهجيرهم إلى أرض فلسطين، وبدأت التفاوض مع جهات رسمية وحكومية في ألمانيا لنقل جزء من اليهود إلى فلسطين (Gilibert, 1995, 14) كما أن قرارات المؤتمر الصهيوني الذي عقد في براغ في 17 آب/أغسطس 1933 قد طالبت بوضع خطة لتهجير يهود ألمانيا، وفتح أبواب فلسطين أمام هجرة يهودية غير محدودة، (Al-Kayyali, 1990, 239). وكانت العلاقة قد اتخذت شكلها الرسمي بين الحركة الصهيونية والنازية في 25 آب/أغسطس 1933، حيث وقعت الحكومة النازية اتفاق "هغفارا" مع الوكالة اليهودية، والذي يربط السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين بشراء البضائع الألمانية من قبل اليهود (Abu Ghazalah, 2010, 3) وكذلك مقابل إلغاء الصهيونية للحصار الاقتصادي الذي فرضه اليهود على البضائع الألمانية؛ بسبب القوانين التي فرضتها ألمانيا النازية على اليهود الألمان. (Suleiman, 1974, 96) وقد سرى مفعول هذه الاتفاقية ست سنوات أي منذ عام 1933- 1939، وتم تحويل (8,101,490) جنبيهاً فلسطينياً من أموال يهود ألمانيا، وهي تعادل (139,568,110) رايخس مارك. ووفقاً لأرقام قسم الإحصاء في الوكالة اليهودية فإنه خلال تنفيذ اتفاق التحويل ارتفعت الواردات الألمانية إلى فلسطين بنسبة كبيرة. (Abbas, 1984, 9) إضافة إلى ذلك وعلى الرغم من الجهود المضنية التي بذلها يهود أمريكا لمقاطعة البضائع الألمانية في الثلاثينيات؛ فإن فلسطين من بين جميع البلدان قد أغرقت بمختلف أنواع البضائع الألمانية الصنع. (British Anti-Zionist Organization, 1982, 37). وتبرز أهمية هذا الاتفاق في أنه أوجد ولأول مرة إجماعاً في الحكومة الألمانية على أن تكون فلسطين هي الوجهة الأساسية لهجرة اليهود الألمان. (Abu Ghazalah, 2010, 3). ولعل الملفت للنظر أن هذا الاتفاق لم يبلغ إطلاقاً بصورة رسمية؛ لكن ظروف الحرب العالمية الثانية (1939-1945) هي التي أدت إلى تقليصه فقط، وبسبب هذا الاتفاق، فقد نما الاقتصاد الصهيوني الرأسمالي في فلسطين؛ وليس من قبيل الصدفة أن تكون معظم المشاريع المهمة في إسرائيل قد تأسس أو أدير من قبل مهاجرين قدموا من ألمانيا. (Abbas, 1984, 9). ومهما يكن من أمر، فقد منحت اتفاقية "هغفارا" الحركة الصهيونية سلاحاً قوياً؛ لأنها سمحت بهجرة اليهود الألمان وحدهم إلى فلسطين وتعويضهم. وأما سائر اليهود فقد كانت أموالهم تصدر بدون أي تعويض. وقد أسهم ذلك في تسريع هجرة يهود ألمانيا إلى فلسطين، الأمر الذي دفع آلاف اليهود للهجرة، بدوافع أيديولوجية قومية صهيونية. (Ariel, 1985, 5). فمنذ العام 1933، ارتفعت نسبة المهاجرين اليهود الألمان في فلسطين بنسبة 20% من إجمالي اليهود في فلسطين، وركز فاييسمن (مدير

المكتب الصهيوني في ألمانيا) جهوده على هجرة العلماء اليهود، فكان يبحث عن العباقرة وأصحاب الدرجات العلمية العالية، وقد وصل من ألمانيا ما بين السنوات (1933 - 1938)، نحو (6780) مهاجراً - فقط - من الأكاديميين، والأطباء، والصيدلة، ومن أصحاب المهن الحرة، وقضاة، ومحامين، ومهندسين، وموظفي بنوك ومعماريين. (Ariel, 1985, 53) وقد بلغ إجمالي المهاجرين من ألمانيا بشكل عام، حتى نهاية العام 1934 نحو (9730) مهاجراً جديداً، وخلال العام 1935 وصل إلى فلسطين (7500) مهاجر جديد من يهود ألمانيا، ومنذ صعود هتلر إلى الحكم حتى منتصف العام 1935 أصبح عدد المهاجرين اليهود الذين هاجروا من ألمانيا إلى فلسطين نحو 24 ألف مهاجر، (Gilibert, 1995, 54). ووصل العدد مع بداية عام 1940، نحو (68.798) مهاجراً يهودياً من دول وسط أوروبا، منهم (34.987) مهاجراً من يهود ألمانيا. (Gilibert, 1995, 61). ولقد ساعد القادة النازيون الحركة الصهيونية في مساعيها لتوجيه الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وشكل في برلين بما يسمى بـ "مكتب فلسطين لتنظيم هجرة اليهود الألمان"، ولقد ذكر الألماني جون وداد كيمشي مؤلف كتاب "الطريق السرية" بأن ممثلي الحركة الصهيونية كانوا يأتون إلى ألمانيا النازية لا لإنقاذ اليهود الألمان، بل لاختيار الرجال والنساء والشباب المستعدين للذهاب إلى فلسطين لكي يصبحوا رواداً ويناضلوا ويحاربوا". (Suleiman, 1974, 95) ودعت قوات الأمن الألمانية (SD) على نطاق واسع لحمل يهود ألمانيا على الهجرة إلى فلسطين، (Abd al-Ghani, 1995, 135). وفي تموز/يوليو 1937 صرح مصدر مسؤول في وزارة الداخلية بأن هتلر قرر دعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين بكل الوسائل، وفي تشرين الأول/أكتوبر 1937 أعلن وزير خارجية ألمانيا فون نيورات تأييد ألمانيا لمبدأ التقسيم في فلسطين. وقام جهاز المخابرات الألماني بدعم جهود اليهود في الهجرة وقدم لهم جوازات سفر مزورة. وفي تشرين الثاني/نوفمبر 1938 استطاع مكتب الهجرة اليهودية في برلين إرسال الآلاف من اليهود الألمان إلى فلسطين، وبدعم كامل من الحكومة، وقد رفضت حكومة هتلر احتجاجات مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني، وقالت له: "إن تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين لا يعني بالضرورة قيام دولة يهودية!!" (Said, 1983, 25). والتقت رغبة النازيين في التخلص من يهود ألمانيا مع رغبة الصهاينة في استقدامهم إلى فلسطين، فتم إنشاء ما يسمى بمعسكرات "إعادة التدريب" من قبل السلطات النازية؛ لتدريب اليهود الذين تقرر تهجيرهم إلى فلسطين، بل إن الحركة الصهيونية أرسلت إلى رايخ هتلر ممثلين عن (ماساد) - إحدى المنظمات التي أنشأها زعماء الهاغانا - أثناء مذبحه اليهود الألمان عام 1938، التي سميت اصطلاحاً "الليلة البلورية"، واقترح هذان الممثلان، وهما بينو غيتسبورغ، وموشيه أفريخ، التعجيل في تنفيذ البرنامج الصهيوني لإعادة تأهيل اليهود الراغبين بالهجرة إلى فلسطين، (Suleiman, 1974, 96). وقد وصل التعاون بين النازيين وقادة الصهيونية - خلال الحرب العالمية الثانية - إلى حد الموافقة الصهيونية على السكوت على جرائم الحكومة النازية ضد اليهود مقابل "إنقاذ" المنتمين إلى الحركة الصهيونية من اليهود، وتهجيرهم إلى فلسطين، (Suleiman, 1974, 96). وفي لقاء نظمته جريدة معاريف الإسرائيلية عام 1966، شارك فيه اليعازر ليفنه الذي كان يشغل منصب رئيس تحرير المجلة الناطقة باسم "الهاغانا" إبان الحرب العالمية الثانية، قال

ليفتنه: " إنه بالنسبة للزعامة الصهيونية لم يكن إنقاذ اليهود غاية بحد ذاتها؛ بل مجرد وسيلة لإقامة دولة يهودية في فلسطين". (Abbas, 1984, 2). وقد شاركت الحركة الصهيونية بنشاط محدود في الحرب، إلا أن هذا النشاط، كان يرمي في الأساس، إلى تعزيز هدف "إقامة دولة صهيونية"، وليس إلى مكافحة النازية، أو مساعدة اليهود "المضطهدين" على مقاومتها، (Ghlobe, 1978, 119). وكشف الكاتب الألماني كلاوز بولكهين النقاب عن وثيقة سرية تسلط الضوء على علاقة منظمة "الأرغون" بالنازية عام 1941، ومما جاء فيها: "إن المنظمة العسكرية الوطنية، التي تعرف جيداً حسن نية حكومة الرايخ الألماني وسلطاتها نحو النشاط الصهيوني داخل ألمانيا ونحو خطط الهجرة الصهيونية ترى: (Ghlobe, 1978, 131)

- أن وجود مصالح مشتركة قد يؤسس نظاماً جديداً في أوروبا ينسجم مع المفهوم الألماني، والمطامح الوطنية الحققة للشعب اليهودي كما تجسمها المنظمة العسكرية الوطنية.

- أن التعاون بين ألمانيا الجديدة والأمة العبرية المتجددة سيكون ممكناً.

- أن تأسيس الدولة اليهودية التاريخية على أساس قومي وكني مقيدة بمعاهدة مع الرايخ الألماني سيكون في مصلحة المحافظة على مستقبل القوة الألمانية في الشرق الأدنى وتعزيزه.

وانطلاقاً من هذه الاعتبارات تعرض المنظمة العسكرية الوطنية القيام بدور نشط في الحرب إلى جانب ألمانيا، بشرط اعتراف حكومة الرايخ الألماني بالمطامح الوطنية سالفة الذكر "الحركة التحرير اليهودية". ولعل أهم فنة دعت إلى التعامل مع ألمانيا النازية، هي عصابة "شتيرن" (منظمة ليحي) التي تشكلت عام 1940، لكن شتيرن اختلف عن غيره بأن جهوده لم ترم إلى تهجير يهود ألمانيا فحسب، بل إلى التعاون العسكري ضد انجلترا كخطوة أولى، تليها عملية تهجير يهود أوروبا إلى فلسطين، وإقامة دولة يهودية شبيهة بنظام الحكم النازي، وتكون في المستقبل بمثابة ركيزة "لمركز القوة الألمانية في الشرق" لكن جهود شتيرن للتعاون بين منظمته وبين الحكم النازي لم تسفر عن نتائج عملية. وفي الواقع لم يكن لهذه المحاولات أي بصيص من الأمل؛ فقد بدأت ألمانيا النازية بتجميع اليهود وإرسالهم إلى "معسكرات العمل" أو إلى "معسكرات الموت"، (Abd al-Ghani, 1995, 143-144). هكذا تحولت العلاقة بين أجهزة الحكم النازي والتنظيمات الصهيونية واليهودية خلال الحرب العالمية الثانية إلى علاقات مواجهة حربية بالتدريج، وانتهت سياسات التعامل الرسمية المختلفة، وامتدت التنظيمات الصهيونية من تقديم أشكال المساعدة والإغاثة إلى اليهود في ألمانيا، وفي الأقاليم المحتلة في أوروبا، إرضاء لسياسة دول الحلفاء. أما فيما يتعلق بسياسة التهجير الألمانية، ولا سيما ما يتعلق بسياسة "التهجير القسري"، فقد أصدر هتلر، قائد الغستابو، ورئيس الشرطة الألمانية، تعليماته في بداية تشرين الثاني/نوفمبر 1941، بمنع جميع أشكال الهجرة، إلا إذا خدمت هجرة بعض اليهود "المصلحة الألمانية"، وهكذا أصبحت الهجرة فردية من حيث طبيعتها، وسُمح بها لقاء "خدمات تعاملية" ومن ناحية أخرى، تم العمل بها على شكل صفقات فردية. (Abd al-Ghani, 1995, 362). وعقب الغزو النازي للاتحاد السوفييتي صيف عام 1941، والدخول إلى ميدان حرب شمال إفريقيا لتقديم مساعدة من قبل القوات الألمانية في الشرق الأوسط،

وضرب القواعد البريطانية في البحر المتوسط، وتغير وجهة نظر السياسة الألمانية نحو الشرق الأوسط (Suleiman, 1978, 103) وجد هتلر أنه لم يعد من الممكن تخليص أوروبا من اليهود بالهجرة. وتبنى ما سمي "الحل النهائي للمشكلة اليهودية". وتزعم الأدبيات الصهيونية أنه في 20 يناير/ كانون الثاني 1942، عقد مؤتمر يسمى "مؤتمر فانس" بهدف التنسيق بين الوزارات الألمانية المختلفة التي اشتركت مع الحزب النازي وقوات "الإس.إس" في محاولة تنفيذ "الحل النهائي" باعتباره "التصفية الجسدية لليهود". وإقامة معسكرات الإبادة الجماعية لتنفيذ هذا الحل (Al-Messiri, 2001, 106). ومع نهاية الحرب، وهزيمة ألمانيا، استغلت الحركة الصهيونية ممارسات النازية على اليهود في أوروبا، لكسب الرأي العام الأوروبي إلى جانبها، وتوظيفها في جمع التعويضات التي تمول الكيان الاستيطاني الصهيوني، وتنعش الاقتصاد الإسرائيلي.

الخاتمة:

من خلال ما تقدم نستطيع القول إنه من الثابت تاريخياً أن ألمانيا ومنذ ظهور حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر ظهرت فيها المسيحية الصهيونية ذات النزعة الفكرية الداعمة للمصالح اليهودية والاستيطان اليهودي في فلسطين، ومنذ مطلع الستينيات من القرن التاسع عشر حتى مطلع الأربعينيات من القرن العشرين مارست ألمانيا الدور الفعلي والمهم في دعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وحماية المهاجرين اليهود، وتمكينهم من الاستيطان، ودعم المشروع الصهيوني في قيام دولة يهودية على أرض فلسطين.

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، هي:

- نتج عن حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر الميلادي -التي تزعمها مارتن لوتر- ظهور المذهب المسيحي البروتستانتي الذي سخر العقيدة النصرانية لدعم المصالح اليهودية، تحت مبرر أن تجميع اليهود في فلسطين يجعل بالمجيء الثاني للمسيح (الألفية السعيدة).
- ارتبطت فكرة الاستيطان الصهيوني في فلسطين بمنظمة "الهيكل الألماني"، وذلك عشية إقامة عدد من المستوطنات الألمانية في فلسطين، والتي مهدت الطريق لنشوء المستوطنات الصهيونية في فلسطين وتناميها، وقد التقت أسطورة الاستيطان الصهيوني الحديث في فلسطين مع الرؤى الاستيطانية الألمانية المرتبطة بالأصولية المسيحية.
- هيمنة نزعة الاستيطان اليهودي في فلسطين واستعمارها، على المناخ الفكري الألماني، والنشاط التبشيري الديني، وحظي ذلك بدعم من الجهات الرسمية الألمانية -حينئذ- لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية.
- بدأ النشاط الصهيوني في إقامة المستوطنات في فلسطين وتنشيط الهجرة، بعد أن نجح المستوطنون الألمان في إقامة مستوطناتهم على أرض فلسطين، وقد استفاد المستوطنون اليهود بشكل كبير من التجارب الألمانية.

- مارست المؤسسات الرسمية الألمانية في فلسطين أسلوب التحايل على العثمانيين، خاصة فيما يتعلق بالتعليمات الرسمية التي أصدرتها الدولة العثمانية في منع اليهود من الوصول والإقامة، وقد تمكنوا من إدخال أعداد كبيرة من اليهود المهاجرين، ووفروا لهم الحماية، والتوطين وشراء الأراضي.
- كانت اتفاقية هعفار بمثابة اتفاقية مهادنة من قبل ألمانيا أمام الحركة الصهيونية العالمية، وكذلك جاءت لتخلص ألمانيا من أعداد اليهود الكبيرة في ألمانيا، دون أي خسارة اقتصادية؛ خاصة أنها أسهمت في وقف المقاطعة اليهودية للبضائع الألمانية، وهذا الهدف توافق مع أهداف الحركة الصهيونية العالمية في السماح لليهود الألمان بالهجرة إلى فلسطين دون أية عقبات.
- كان لصعود هتلر إلى السلطة أثر كبير في زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، كما كانت سياسة التعاون الصهيونية مع النازية قد أدت هي الأخرى إلى ارتفاع وتيرة موجة الهجرة طوال السنوات 1933-1942.
- كانت ممارسات ممثلي الحركة الصهيونية المتعاونين مع النازيين في ألمانيا انعكاساً للسياسة الصهيونية الرسمية، وجزءاً من المخطط الصهيوني الرامي إلى إقامة الكيان الصهيوني العنصري على أرض فلسطين، ومن أجل هذا الهدف عمدت الحركة الصهيونية إلى التعاون وفقاً للمصالح المشتركة مع النازية وتقديم المساعدة الممكنة للألمان، مقابل السماح بهجرة الصهاينة إلى فلسطين.

المراجع العربية

- أبو غزالة، محمد (2010) السياسة الخارجية الألمانية تجاه القضية الفلسطينية، ورقة علمية مقدمة لمؤتمر السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.
- آل عمر، محمد بن علي بن محمد (2003) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين "عرض ونقد"، البيان 1424هـ، الرياض.
- بن آريه، يوشع (1990) القدس في القرن التاسع عشر (ترجمة سليمان مصالحة)، بادن ابن اتسفي، القدس.
- تمراز، سعيد (2013) طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية (1882-1949) (الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، غزة).
- جريس، صيري (1977) تاريخ الصهيونية: 1862-1917، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ج1، بيروت.
- الحوت، بيان نويهض (1991) فلسطين القضية الشعب الحضارة" التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين "1917"، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت.

حيدر، عبير الشيخ (2012) السياسة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية وتطورها (1949-2008)، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.

سليمان، رشيد سلمان (1974) ألمانيا النازية والقضية الفلسطينية، مجلة شؤون فلسطينية، آذار/ مارس، العدد (31)، 92-104 بيروت.

الشريف، ريجينا (2010) الصهيونية غير اليهودية (ترجمة أحمد عبد العزيز)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

الشهراني، سعد بن علي بن محمد (2005) الجذور الاعتقادية للإرهاب في الأصول الانجيلية، جامعة أم القرى، مكة.

شولش، الكزاندر (1993) تحولات جذرية في فلسطين "دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، (ترجمة كامل حسين العسلي) الجامعة الأردنية، عمان.

عباس، محمود (1984) الوجه الآخر "العلاقات السرية بين النازية وقيادة الحركة الصهيونية"، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، ط2، عمان.

عبد الغني، عبد الرحمن (1995) ألمانيا النازية وفلسطين (1933-1945) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

غلوب، فارس (1987) الصهيونية والنازية "علاقات واتفاقيات 2" مجلة شؤون فلسطينية، كانون أول/ ديسمبر، العدد (85)، بيروت.

الفاهوم، زهير عبد المجيد (2012) فلسطين ضحية وجلادون "فلسطين في أواخر العهد العثماني"، شمس للنشر والإعلام، ط2، القاهرة.

الكيالي، عبد الوهاب (1990) تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط10، عمان. محافظة، علي (1980) المستعمرات الألمانية في فلسطين، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، (العدد التاسع والعاشر)، آب - كانون الأول، عمان.

محافظة، علي (1981) العلاقات الألمانية- الفلسطينية (1841-1945)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

اسعيد، محمد فايز (1983) موقف الحكومات الألمانية من الهجرة اليهودية 1880-1940، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، المجلد (3)، الجامعة الأردنية، عمان.

محمود، أمين عبد الله (1984) مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة، العدد 74، الكويت.

المسيري، عبد الوهاب (1999) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م6، دار الشروق، ط1، القاهرة. المسيري، عبد الوهاب (2001) الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، ط3، القاهرة.

المسيري، عبد الوهاب (2002) الصهيونية والعنف "من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى"، دار الشروق، القاهرة.

المنظمة البريطانية المناهضة للصهيونية (1982) التعاون النازي الصهيوني "اخطر وثائق القرن العشرين"، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت.

هنتلر، اودلف (ب.ب) كفاحي (مترجم)، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت.

الويعري، نائلة (2007) دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين (1840-1914)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

المراجع العبرية

أرائيل، شلومو (1985) 50 سنة هجرة يهود ألمانيا، رنفون، القدس.

تلان، نفتالي (1980) تأثير العنصر الألماني (مستوطنات فرسان المعبد) على تطور الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل حتى الحرب العالمية الأولى، الجامعة العبرية، القدس.

آرتسي، يوسي (1988) المستوطنة العبرية في المظهر "الأرض إسرائيلي"، مؤسسة ياد يتسحاك بن تسفي، القدس

جرينفكل، عيدو (2017) مستوطنة ألمانية في المدينة الإسرائيلية، الجامعة العبرية، القدس

جليبر، يوآف (1995) وطن جديد، هجرة يهود وسط أوروبا واستيعابهم، مؤسسة ياد يتسحاك بن تسفي، القدس

جوردين، جيل (2012) مطبعة التبشيريين الألمان في القدس نهاية الحقبة العثمانية-شينلير / مجلة كندار لدراسة تاريخ اليهود والاستيطان اليهودي في "أرض إسرائيل"، العدد (138).

إلياب، مردخاي (1973) الاستيطان اليهود في أرض إسرائيل بعيون السياسات الألمانية، جامعة تل أبيب.

مستعمرات الهيكل في الجليل (جوانب تاريخية) <http://www.historicalmoments2.com>

References:

Abbas, M. (1984). *The other side, "Secret relations between Nazism and the leadership of the Zionist movement"*, 2nd Ed, Amman, Jordan: Ibn Rushd House for Publishing and Distribution.

Abd al-Ghani, A. (1995). *Nazi Germany and Palestine (1933-1945)*. Beirut: Institute for Palestine Studies.

Abu Ghazalah, M. (2010). *German foreign policy towards the Palestinian issue, a scientific paper presented to the European Foreign Policy Conference on the Palestinian Case*. Beirut: Zaytuna Center for Studies and Consultations.

Al-Fahoum, Z. (2012). *Palestine is a victim and executioners of "Palestine in the late Ottoman era"*. 2nd Ed., Cairo: Shams for Publishing and Information.

- Al-Kayyali, A. (1990). *The History of Modern Palestine*. 10th Ed., Amman: The Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Al- Hout, B. (1991). *Palestine, the cause, the people, civilization, "Political history from the era of the Canaanites until the twentieth century "1917"*. Beirut: Dar Al-Estiqlal for Studies and Publishing.
- Al-Messiri, A. (1999). *Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism*. 1st Ed, Cairo: Dar Al-Shorouk.
- Al-Messiri, A. (2001). *Zionism, Nazism and the End of History*. 3rd Ed, Cairo: Dar Al-Shorouk.
- Al-Messiri, A. (2002). *Zionism and Violence "From the Beginning of Settlement to the Al-Aqsa Intifada"*. Cairo: Dar Al-Shorouk.
- Al-Omar, M. (2003). *The Doctrine of the Jews in the Promise of Palestine "Presentation and Criticism*. Riyadh: Al-Bayan.
- Al-Shahrani, S. (2005). *Belief Roots of Terrorism in Evangelical Origins*. Makah: Umm Al-Qura University.
- Al-Shareef, R. (2010). *Non-Jewish Zionism*, (translated by Ahmed Abdel Aziz).Cairo: Al Shorouk International Library.
- Al-Wa'ari, N. (2007). *The Role of Foreign Consulates in Immigration and Jewish Settlement in Palestine (1840-1914)*. Amman: Al-Shorouk Publishing and Distribution House.
- Ariel, Sh. (1985). *50 Years of German Immigration*. Jerusalem: Raifon.
- Artsy, Y. (1988). *The Hebrew Settlement in Appearance "The Land of Israel"*. Jerusalem: The Yad Yitzhak Ben-Zivi Foundation.
- Ben Aryeh, J. (1990). *Jerusalem in the 19th Century* (translated by Suleiman Masalha). Jerusalem: Yad Bin Itvi.
- British Anti-Zionist Organization (1982). *Nazi-Zionist Cooperation "the most dangerous documents of the 20th century"*. Beirut: Modern Book House Foundation.
- Eliab, M. (1973). *The Jewish Settlement in the Land of Israel through the Eyes of German Politics*. Tel Aviv: Tel Aviv University.

- Ghlobe, F. (1987). *Zionism and Nazism, Relations and Agreements 2*. Palestinian Affairs Journal, December, Beirut, Issue(85), 119-138.
- Giliber, Y. (1995). *A New Home, Immigration and Assimilation of Central European Jews*. Jerusalem: Yad Yitzhak Ben-Zvi Foundation.
- Gordin, G. (2012). *German Missionary Press in Jerusalem The End of the Ottoman Era* - Schenler / Ketdar Journal for the Study of History of the Jews and Jewish Settlement in "The Land of Israel", Issue (138), 83-110.
- Greenfel, Eido (2017). *A German settlement in the Israeli city*. Jerusalem: The Hebrew University.
- Grees, S. (1977). *History of Zionism: 1862-1917*. 1st Ed. Beirut, Lebanon: Research Center, Palestine Liberation Organization.
- Haider, A. (2012). *German policy towards the Palestinian cause and its development (1949-2008)*. Damascus: Ministry of Culture Syrian, General Book Authority.
- Heidemarie, W. (2013). *Nazis in the holy land (1933-1948)*. Jerusalem: The Hebrew university press and de grunter.
- Hertzberg, A. (1959). *The Zionism Idea*. USA, New York.
- Hess, M. (1958). *Rome und Jerusalem*. New York, USA: philosophical library.
- Hitler, O. (n.d) *My Struggle* (translated), Publications of the National Library, Beirut
- kark, R. & Frantzman, S. (2010). *Consuls, Demography and Land in Palestine, German-Americans in the Haifa Templar Colony*. Jerusalem: Hebrew University of Jerusalem.
- Mahmoud, A. (1984). *Jewish Settlement Projects from the French Revolution until the end of the First World War*. Kuwait: The World of Knowledge, 74.
- Mohafida, A. (1980). *The German Colonies in Palestine. Journal of Jordan Arabic Language Academy*, (9 & 10), 46-99.
- Mohafida, A. (1981). *German-Palestinian Relations (1841-1945)*. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Timraz, S. (2013). *The Expulsion of Palestinians in Zionist Thought and Practice (1882-1949)*. (Unpublished Master Dissertation, Gaza: The Islamic University.

Said, M. (1983) *The Position of German Governments on Jewish Immigration 1880-1940*, Third International Conference on the History of the Levant, Amman: University of Jordan, (3), 5-33.

Schulch, A. (1993). *Radical transformations in Palestine*, “*Studies on Economic, Social and Political Development*, (translated by Kamel Hussein Al-Asali). Amman: University of Jordan.

Suleiman, R. (1974). *Nazi Germany and the Palestinian Cause*. Palestinian Affairs Journal, Beirut: March, Issue(31), 92-104.

Telman, N. (1980). *The influence of the German component (the Templars settlements) on the development of Jewish settlement in the Land of Israel until World War I*. Jerusalem: The Hebrew University.

The Temple Colonies in Galeel (Historical Aspects) Retrieved from:

<http://www.historicalmoments2.com>